مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

# برنامج
# في فناءِ الكافي الشريف

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّون

# برنامج

# في فناءِ الكافي الشريف

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في إثنتا عشر حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 06 / 03 / 2010

# يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللّٰهمَّ صلي على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسِّر المستودع فيها

# الحلقة الاولى

حين تضطرب الفِتن وتلتبسُ الأفكار ويُشرِّقُ الناس ويُغرِّبوا ليس من نجاةٍ للعباد إلا باللجوء إلى بارئهم وخالقهم والدعاءُ وسيلة الخلاصِ ومخُ العبادة وقد ورد عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ورد دعاء الغريق حين اشتداد الفِتن ومثلهُ في الألفاظ وفي المضمون دعاءُ زمان الغيبة وكِلا الدعائيين يُقرءان حين اشتداد الفِتَنِ وحين اضطراب الأفكار وتعدد الطرق وحين يخافُ الإنسان على نفسهِ الانزلاق بعيداً عن جادة أهل البيت:

**اللّهُمَّ عرّفني نَفسَك فَإنّكَ إنْ لم تُعرّفني نفسك لم أعرف رَسولك، اللّهُمَّ عرّفني رسولك فإنك إن لم تُعرّفني رسولك لم أعرف حُجتك، اللهم عرّفني حُجّتك فإنك إن لم تُعرّفني حُجَتك ضللتُ عن ديني، اللّهُمَّ لا تُمتني ميتةً جاهلية ولا تُزغ قلبي بعد إذ هديتني** – اللّهُمَّ لا تُمتني ميتةً جاهلية: الكلامُ واضحٌ في الإشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله – **مَنْ مَاتَ ولم يَعْرِف إمام زَمَانهِ مَاتَ مِيتَةً جاهلية – اللّهُمَّ لا تُمتني ميتةً جاهلية ولا تُزغ قلبي بعد إذ هديتني** – المعرفةُ التي يشيرُ إليها الدعاءُ الشريف معرفة الله، معرفة رسولهِ، ومعرفة الحجة بعد الرسول والدعاءُ كان واضحاً جعل ارتباط الهدى والضلالة بمعرفة الحجة – **اللهم عرّفني حُجّتك فإنك إن لم تُعرّفني حُجَتك ضللتُ عن ديني** – من هنا كان الحديثُ في فناء الكافي وهذه الحلقة الأولى من برنامجنا في فناء الكافي الشريف في هذه الحلقات نعيشُ بعضاً من الوقت في فناء هذا الكتاب الكريم وفي ضلال أحاديثِ أهل بيت العصمة الوارفة نتقلبُ بين جنباتها ونستعذبُ جميل معانيها ونحاول أن نكشفَ عن شيءٍ من فحاويها كتابُ الكافي لشيخنا ابي جعفر محمَّد بن يعقوب الكليني رضوان الله تعالى عليه، كتابٌ موسوعيٌ في أبواب الدين وفي معارف الفقه والعقيدة والأخلاق أبدأ من كتاب الحجة وأختارُ من الروايات الشريفةِ ما يتناسبُ ووقت البرنامج.

بادئ ذي بدء أقتطعُ بعضاً مما جاءَ في مقدمة الكليني في مقدمة الكافي أقتطعُ هذه السطور وقد قال العالِمُ عليه السلام ويعني بالعالِم الإمام المعصوم صلوات الله عليه وقد قال العالِم عليه السلام – **من دخل في الإيمان بعلمٍ ثبتَ فيه ونفعهُ إيمانه** – ومرادهُ بالإيمان هو ولاية علي وآل عليٍ المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – **من دخل في الإيمان بعلمٍ ثبتَ فيهِ** – ثبتَ في الإيمان ونَفَعهُ إيمانه فمن دخلَ

في هذا الأمر في ولاية عليٍ وآل عليٍ بعلمٍ بسبب هذا العلم يترتب على ذلك الثبات والانتفاع من هذا الإيمان – **من دخل في الإيمان بعلمٍ ثبتَ فيه ونَفَعهُ إيمانهُ ومن دخل فيهِ بغير علمٍ خرجَ منه كما دخل فيه** – وقال عليه السلام – **من أخذ دينهُ من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه وآله زالت الجبال قبل أن يزول ومن أخذ دينهُ من أفواه الرجال ردتهُ الرجال** – مراد الحديث – **من أخذ دينهُ من أفواه الرجال** –أي من أراءهم وإلا فإن كتاب الله وسنة نبيه نحن أيضاً نأخذها من الرجال – **من أخذ دينهُ من كتاب الله وسنة نبيهِ صلوات الله عليه وآله زالت الجبالُ قبل أن يزول ومن أخذ دينهُ من أفواه الرجال** – من افواههم يعني من أراءهم – و**من أخذ دينهُ من أفواه الرجال ردتهُ الرجال** – أي من بنى عقائدهُ وفِكرهُ على آراء الرجال أياً كانوا كما اقتنع بأقوال هذا الرجل يمكن أن يغير رأيهُ على أساس قول رجل آخر أما من دخلَ في هذا الدين بالكتاب وبسنة النبي بالسنة التي تتجلى في العترة الطاهرة فإنهُ ستزول الجبال ولا يزولُ عن دينهِ.

وقال عليه السلام – **من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب الفِتَن** – وربما مرَّ علينا في البرامج السابقة شيءٌ من هذا المعنى ويأتينا أيضاً – **من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب الفِتَن** – كيف يعرف أمرهم من القرآن؟ من معرفةِ مفاهيم القرآن ومن معرفة حقائق القرآن ومن معرفة ما جاء مُبيّناً وموضحاً في كتاب الله الكريم – **من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب الفِتَن** – وإنما لم يتنكب الفِتن وإنما سيقعُ فيها سيقعُ في هذه الفتنة وإن خرج منها سيقعُ في فتنةٍ أخرى هذا مقطعٌ من مقدمة كتاب الكافي ومقطعٌ آخر وقلت إنك في مقدمة الكافي الشيخُ الكُليني يخاطب أخاً لهُ شخصاً عزيزاً عنده وكأنهُ كتب هذا الكتاب أستجابةً لرغبتهِ لا يعني أن الدافع بكاملهِ هو الاستجابة لرغبة هذا الأخ لكن يبدو من مقدمة الكافي أن من جملة الدوافع التي دفعت الشيخ الكليني هو استجابة لرغبة هذا الأخ الذي فَاتحهُ بما عليه الناس من اختلاف وقُلتَ مخاطباً هذا الشخص: إنّكَ تُحِبُّ أن يكون عندكَ كتابٌ كاف ولذلك سمي الكتاب هذا بالكتاب الكافي كتابٌ يكفي في جميع الأبواب وفي جميع الموضوعات التي يحتاجها الإنسان في معارف دينه وقُلتَ إنَّكَ تحبُّ أن يكون عندكَ كتابٌ كاف يجمَعُ فيهِ من جميع فنون الدين ما يكتفي بهِ المتعلم ويَرجِعُ إليهِ المسترشِد ويأخذُ منهُ من يريد علم الدين والعمل بهِ بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام ويأخذُ منهُ من يريد علم الدين والعمل بهِ بالآثار الصحيحة يعني هنا يُصرِّحُ الكُليني أنهُ يودِعُ هذا الكتاب ما صحَ عندهُ من حديث أهل البيت ويأخذُ منهُ من يريد علم الدين والعمل بهِ بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام والسنن القائمة التي عليها العمل وبها يؤدى فرض الله عزَّ وجلَّ، مرادهُ من السنن القائمة ليس المعنى الاصطلاحي لكلمة السُنن عند الفقهاء والأصوليين والمراد منها المندوبات أو المستحبات

المراد من السنن القائمة يعني ما جاء في سنة النبي وأهل بيتهِ الأطهار بشكلٍ عام والسنن القائمة التي عليها العمل وبها يؤدى فرض الله عزَّ وجلَّ وسنة نبيهِ صلى الله عليه وآله وسلم وقلتَ لو كان ذلك رجوت أن يكون ذلك سبباً يتدارك الله تعالى بمعونتهِ وتوفيقهِ إخواننا وأهل ملتنا ويُقبِلُ بهم إلى مراشدهم يعني أنهُ كتب هذا الكتاب فجمعَ فيهِ الآثار الصحيحة بحسب ما يعتقد هو عن الصادقين لأجل ماذا؟ لأجل أن يعمل بها إخواننا وأهلُ ملتنا ويُقبِلُ بهم الله سبحانه وتعالى إلى مراشدهم فكأنه بمثابة ما يُصطلح عليه في زماننا هذا بالرسالة العملية وفي موطنٍ آخر قال رضوان الله تعالى عليه وهو يتحدث عن تفاصيل كتابهِ:

ووسعنا قليلاً كتاب الحجة وهو موردنا وأساس حديثنا في هذه الحلقات، ووسعنا قليلاً كتاب الحجة وإن لم نكمله على استحقاقهِ يعني أنهُ لم يكن قد وسّعَ هذا الكتاب بشكلٍ مُفصَّل وإنما فيهِ شيءٌ من تفصيل، شيءٌ من تفصيل ووسعنا قليلاً كتاب الحجة وإن لم نكمّلهُ على استحقاقه لأنا كرهنا أن نبخس حظوظهُ كلها وإنما جاء بجانبٍ من حظوظهِ لذلك لم يكن كتاب الحجة في غاية الاتساع وإنما جاء بنحوٍ لا هو بالمطول ولا بالمقتضب وسعنا قليلاً كتاب الحجة وإن لم نكمّلهُ على استحقاقه لأنا كرهنا أن نبخس حظوظهُ كلها وأرجوا، وهنا يرجوا من الله أن يُسهِّلَ الله جلَّ وعزَّ إمضاء ما قدمنا من النية إن تأخر الأجل صنَّفنا كتاباً أوسع وأكمل منه في الحجةِ نوفيهِ حقوقهُ كلها إن شاء الله تعالى يعني أن الشيخ الكليني لا يرى أنه قد وفى باب الحجة حقوقهُ بتمامها لذلك هؤلاء الذين يتصورون أن في كتاب الحجة في الكافي شيئاً من الغلو وشيئاً من المغالاة يردُ عليهم الشيخ الكليني رضوان الله تعالى عليه بأنهُ لم يكن قد وفى هذا الكتاب تمام حقوقه وإنما ذكرَ جانباً من حظوظهِ لأنهُ لم يُرِد أن يُبخِسَ هذا الكتاب تمام حظوظهِ فهو يرجو وأرجو أن يُسهِّل الله جلَّ وعزّ إمضاء ما قدمنا من النية عندهُ النية أن يؤلف كتاباً كبيراً متسعاً في هذا الموضوع وأرجو أن يُسهِّل الله جلَّ وعزَّ إمضاء ما قدمنا من النية إن تأخر الأجل صنفنا كتاباً أوسع وأكمل منهُ نوفيهِ حقوقهُ كلها إن شاء الله تعالى وبه الحول والقوة واليه الرغبة في الزيادة في المعونة والتوفيق إلى آخر كلامهِ رضوان الله تعالى عليه.

أقتطفتُ هذه المقاطع من مقدمة كتاب الكافي من الجزء الأول، الجزء الأول والجزء الثاني من كتاب الكافي يُعرفان بأصول الكافي ومن الجزء الثالث إلى الجزء السابع تُعرف هذه الأجزاء بفروع الكافي والجزء الثامن وهو الجزء الأخير يُعرَف بكتاب الروضة نحنُ الآن مع الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف ونَشرَعُ من كتاب الحجة لأنهُ هو من أهم الأبواب في كتاب الكافي هذا من جهةٍ ومن جهةٍ أخرى كما بينتُ قبل قليل في أول حديثي – **اللّهُمَّ عَرِفني حُجّتك فإنك إن لم تُعرّفني حُجتك ضللتُ عن ديني** – لأن معرفته الحجة هي المقياس وهي الأساس وهي الميزان بين الضلال والهدى ولولاك يا عليُ كما يقول رسول الله صلى الله

عليه وآله لم يُعرَف المؤمنون بعدي وكان بعدهُ هدىً من الضلال كما نقرأُ في دعاء النُدبة الشريفة – **ولولاك يا علي لم يُعرَف المؤمنون بعدي** – وكان عليٌ بعدهُ بعد رسول الله هدىً من الضلال فلذلك كان الكلامُ في كتاب الحجة وأولُ باب من أبواب هذا الكتاب بابُ الإضطرارِ إلى الحجة بابُ الإضطرار إلى الحجة المراد من الاضطرار هو معنى الضرورة كما يُقال ضرورةٌ عقلية الضرورات هي المسائل التي إما أن يُنظر إليها على أنها هي البديهيات، البديهيات وهي المسائل والقواعد والأسس التي لا يحتاجُ الإنسان إلى إدراكها أو في إدراكها إلى كثير من التعمُّل أو إلى كثيرٍ من التأمل التعمُّل والتأمل لا نحتاج إلى كثيرٍ من التعمُّل ولا إلى كثيرٍ من التأمل ولا إلى كثيرٍ من التفكر ولا إلى كثيرٍ من البحث والتحقق المسائل الضرورية هي المسائل البديهية التي تُدركُ بالبداهة وقد يُراد من المسائل الضرورية المسائل التي يحكم العقل إذا كنا نتحدث عن الضرورات العقلية المسائل التي يحكم العقل بضرورتها بوجوبها لابد من وجودها ومن دونها يختلُ الميزان الفكري بابُ الاضطرار إلى الحجة الحديثُ في هذا الباب في جملةٍ من الأحاديث وفي جملةٍ من النِقاشات أختارُ بعضاً منها لأنني إذا أردتُ أن أتناول الأحاديث كلها فهذا يجعلني محتاجاً لوقتٍ طويل ولحلقاتٍ كثيرة لكنني أختارُ من أحاديث كتاب الكافي ما أجدهُ مناسباً لوقت البرنامج وما أجده مناسباً لما فيه المنفعة للمُشاهد وللمُستمع.

أقرأ الحديث الثالث من كتاب الحجة ومن باب الاضطرار إلى الحجة الحديث الثالث عن يونس بن يعقوب قال كان عند أبي عبد الله عليه السلام طبعاً بعد السند أنا لا أشير إلى السند ندخل مباشرةً في الحديث عن يونس بن يعقوب قال كان عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة من أصحابه منهم حمران بن أعين ومحمَّد بن النعمان وهشام بن سالم والطيار وجماعةٌ فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال أبو عبد الله هشام كان أصغرهم سناً فقال أبو عبد الله عليه السلام يا هشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمر بن عُبيد وهو من مشايخ المخالفين لأهل البيت وكان في البصرة ألا تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد وكيف سألته؟ فقال هشام يا ابن رسول الله إني أُجلك واستحييك ولا يعملُ لساني بين يديك فقال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أمرتكم بشيءٍ فافعلوا كما في الروايات الشريفة إن الأدب في الامتثال لأن هشاماً ما أراد أن يتكلم تأدباً ولكن الأدب الحقيقي هو في الامتثال لذلك أمرهُ الإمام الصادقُ بالكلام، إني أُجلك واستحييك ولا يعملُ لساني بين يديك فقال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أمرتكم بشيءٍ فافعلوا، قال هشام: بلغني ما كان فيه عمر بن عبيد وجلوسهُ في مسجد البصرة فعظم ذلك عليّ ماذا بلغ هشام؟ بلغهُ أن عَمر بن عبيد من كبار مشايخ المخالفين لأهل البيت في البصرة وكان قوي الحجة بينهم وكان لهُ شديد التأثير على الناس، بلغني ما كان فيه عمر بن عبيد وجلوسهُ في مسجد البصرة وكان يُنكر مسألة الإمامة ويُشدد النكير عليها لذلك

يقول: فعَظُمَ ذلك عليّ فخرجتُ إليه خرج من الكوفة لأن هشام كان يقطنُ في الكوفة فخرجتُ إليه ودخلتُ البصرة يوم الجمعة فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقةٍ كبيرة فيها عمر بن عبيد وعليه شملةٌ سوداء متزراً بها من صوف وشملةٌ مرتدياً بها والناس يسألونه، شملة كما نقول مئزر الشملة هي المئزر، فإذا أنا بحلقةٍ كبيرة فيها عمر بن عبيد وعليه شملةٌ سوداء متزراً بها من صوف وشملةٌ مرتدياً بها والناس يسألونه فاستفرجتُ الناس فأفرجوا لي استفرجتهم يعني حاولت أن أدخل فيما بينهم أن أجد طريقاً فيما بينهم فأفرجوا لي ثم قعدتُ في آخر القوم على ركبتي، في آخر القوم يعني في آخر الحلقة وكان متقصداً في ذلك يريد أن يتكلم بصوتٍ عالٍ حتى يسمعهُ الجميع يعني لم يكن قد جلس قريباً من عمر بن عبيد وإنما جلس في أخر الناس حتى يرفع صوتهُ فالموجودن يسمعون الموجودن في الحلقة أو في المسجد، ثم قعدتُ في آخر القوم على ركبتي وقعد على ركبتيه حتى يكون مرتفعاً حتى يراه الجالسون ويراه كذلك عمر بن عبيد.

ثم قلتُ: أيها العالِم إني رجلٌ غريب باعتبار ليس من أهل البصرة تأذن لي في مسألة فقال لي نعم فقلتُ لهُ: ألك عين؟ فقال يا بُني أيُ شيءٍ هذا من السؤال؟! وشيءٌ تراه كيف تسأل عنه يعني أنت ترى بأن لي عيناً فكيف تسأل عن شيءٍ تراه؟! فقال يا بُني أيُ شيءٍ هذا من السؤال؟! وشيءٌ تراه كيف تسأل عنه؟! فقلتُ هكذا مسألتي، مسألتي هي هكذا فقال يا بُني سل وإن كانت مسألتك حمقاء يترائى للسامع أن هذه المسألة حمقاء باعتبار يسأل عن شيءٍ واضح من الواضحات، قال لهُ: ألك عين؟ فقال يا بُني سل وإن كانت مسألتك حمقاء! قلتُ: أجبني فيها، قال لي سل، قلتُ: ألك عين؟ قال: نعم، قلتُ: فما تصنعُ بها؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص، قلت: فلك أنف؟ قال: نعم، قلت: فما تصنعُ به؟ قال: أشَمُ بهِ الرائحة، قلتُ: ألكَ فم؟ قال: نعم، قلتُ: فما تصنع بهِ؟ قال: أذوقُ بهِ الطعم، قلتُ: فلك أذن؟ قال: نعم، قلتُ: فماذا تصنع بها؟ قال: أسمعُ بها، قلتُ: ألك قلب؟ قال: نعم، قلتُ فما تصنع بهِ؟ قال: أميز بهِ كل ما ورد على هذه الجوارح والحواس.

مرادهُ من القلب هو العقل القدرة الذهنية الفكرية عند الإنسان لأنهُ من جملة معاني القلب العقل والقرآن استعمل القلب بمعنى العقل في مواطن كثيرة، قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قلتُ فما تصنع بهِ؟ قال: أميز بهِ كل ما ورد على هذه الجوارح والحواس، قلت: أوليس في هذه الجوارح غناً عن القلب؟ قال: لا، قلتُ: وكيف ذلك وهي صحيحةٌ سليمة! قال: يا بُنيَ إن الجوارح إذا شكت في شيءٍ شمتهُ أو رأتهُ أو ذاقتهُ أو سمعته ردتهُ إلى القلب فيستيقن اليقين ويُبطِلُ الشك باعتبار أن العقل فيه مجموعة من القواعد مجموعة من المعلومات مجموعة من الضروريات وفقاً لهذه القواعد والمعلومات يتمكن الإنسان من تشخيص ما شكَّ فيه مما جاء من طريق الجوارح والحواس، يا بُنيَ إن الجوارح إذا شكت في شيءٍ شمتهُ أو رأتهُ أو ذاقتهُ أو سمعته

ردتهُ إلى القلب فيستيقن اليقين ويُبطِلُ الشك، قال: هشام فقلتُ لهُ: فإنما أقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال: نعم، قلتُ: لابد من القلب وإلا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم، قلتُ لهُ: يا أبا مروان وهي كنية عَمر بن عبيد، فقلتُ لهُ: يا أبا مروان فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يُصحح لهُ الصحيح ويتيقن بهِ ما شُكَّ فيه ويتركُ هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يُقيمُ لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم ويقيمُ لك إماما لجوارحك تردُ إليه حيرتك وشكك؟!

ولو أردنا أن نُقايس بين الشك في جوارح وحواس الإنسان وبين الشك في دين الإنسان لرأينا الفارق الكبير وإن كان هذا يردُ إلى هذا أيضاً ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يُقيمُ لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم ويقيمُ لك إماما لجوارحك تردُ إليه حيرتك وشكك؟! قال: فسكت ولم يقل لي شيئا ثم ألتفت إليَّ فقال لي: أنت هشامُ بن الحكم؟ لأن هشام كان معروفاً كان معروفاً في نقاشاتهِ وفي أدلتهِ واثباتاتهِ في مسألة الإمامة، فقال لي: أنت هشام بن الحكم؟ فقلت: لا، قال: أمن جُلسائهِ؟ قلتُ: لا، قال: فمن أين أنت؟ قال: قلتُ من أهل الكوفة، قال: فأنت إذاً هو إذاً أنت هوَ، إذا أنت هوَ هشام بن الحكم لأن هذا النحو من الاستدلال وهذا النحو من التفكير يتناسب ومستوى هشام، ثم ضمني إليه وأقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه أجلسهُ في نفس المكان الذي كان قد تصدى للجلوس فيه وما نطق حتى قمت وقال: يعني الذي روى الرواية وهو يونس بن يعقوب قال: فضحك أبو عبد الله عليه السلام وقال: يا هشام من علَّمَك هذا؟ قلتُ: شيءٌ أخذتهُ منك وألفتهُ، فقال: هذا والله مكتوبٌ في صحف إبراهيم وموسى أعتقد أن هذه المناظرة وأن هذا الحديث ليس بحاجة إلى تعليقٍ كثير فالرواية واضحةٌ وشاخصة لكنني فقط أشير إلى موضوعٍ ربما أشرتُ إليه في طوايا البرامج السابقة عنوان هذا الباب الاضطرار إلى الحجة وأكثر الذين إن لم يكن كل الذين شرحوا كتاب الكافي وشرحوا هذه الرواية تحدثوا عن الاضطرار العقلي عن الحكم العقلي أن العقل يحكمُ بضرورة وجود الحجة لأجل هداية الناس وأنا فيما سلف قلتُ أني أعتقدُ بوجود دليلٍ آخر هو أوسع من الدليل العقلي والذي اصطلحتُ عليه الدليل الإنساني لا أريد التوغل كثيراً في الحديث عن هذا الدليل لكنني أعرفهُ وأوضحهُ بشيءٍ من التعريف لأنني أرى أن الاستدلال في هذه الرواية ليس استدلالاً عقلياً محضاً بمحض العقل وليس الكلامُ في هذه الرواية مردهُ إلى المستقلات العقلية ما يُصطلح عليه بالمستقلات العقلية يعني القضايا التي يحكم فيها العقل فقط ويقطعُ فيها العقل فقط الدليل الإنساني منشأه وأصلهُ من أين يتأتى؟

منشأ هذا الدليل هو من القدرات الموجودة عند الإنسان والتي هي عبارة عن حزمة من الكواشف الدليل هو كاشف والأدلة تختلفُ كاشفيتها من دليلٍ إلى آخر بشكل عام أقول أن الأدلة كاشفيتها مختلفة وفاعليتها

في النفس مختلفة ربما أني أسمعُ دليلاً عقلياً معيناً فتنفعل نفسي بدرجةٍ ما وأسمع دليلاً آخر فتنفعلُ نفسي بدرجةٍ أشد وربما يسمعُ غيري فتنفعلُ نفسهُ أيضاً بدرجةٍ تختلفُ عن درجة الانفعال الذي انفعلت به نفسي من هذا الدليل فالأدلة تختلفُ في كاشفيتها وتختلفُ في فاعليتها في النفوس في تأثيرها في النفوس، النفوس البشرية يختلف انفعالها ويختلف تأثرها بالأدلة من دليلٍ إلى آخر ومن نفسٍ إلى نفس لذلك الناس تختلفُ عقولهم وحينما تأتي الروايات تتحدث إنما يُداق الله العباد يوم القيامة على قدر عقولهم على قدر عقولهم ليس المراد هنا من العقل، العقل بالمعنى الفلسفي المعنى المحض وإنما المراد من العقل هنا الإدراك، الإدراك البشري يدخلُ فيه العقل ويدخلُ فيهِ الوجدان وتدخل فيه الحواس وتدخل فيه معرفة الواقع التي تفرض نفسها على الإنسان بنفسها صحيح أننا نستعملُ العقل في معرفة الواقع لكن في أحيان كثيرة الواقع هو يفرضُ نفسهُ بنفسه على الإنسان لا أن العقل يُدرك الواقع لوحدهِ في بعض الأحيان الواقع هو يفرضُ نفسهُ على الإنسان وفي بعض الأحيان الإنسان يبحثُ بواسطة عقلهِ في الواقع وفارقٌ بين الأمرين بين أمرٍ شديد الوضوح يفرضُ نفسهُ على الإنسان بين أمرٍ يذهبُ الإنسان خلفه وهذا غير التقسيم في المسائل الضرورية والنظرية ويأتي التفصيل في هذه المسائل في طوايا الحديث وطوايا الحلقات القادمة من هذا البرنامج الخطاب القرآني الله سبحانه وتعالى والأنبياء ماذا يخاطبون؟

يا أيها الإنسان الخطاب للإنسان وحينما يخاطبُ الإنسان فليس الخطاب موجهاً لعقلهِ فقط حينما يخاطب الباري الإنسان يا أيها الإنسان هذا الخطاب للإنسان ليس موجهاً لعقلهِ فقط، وإنما هو موجهً لإدراكهِ من جملة وسائل الإدراك العقل من جملة وسائل الإدراك الفطرة الله حين يخاطب الإنسان يا أيها الإنسان هذا خطابٌ للإنسان لفطرتهِ لوجدانه ولعقلهِ ولبصيرتهِ إن كان من أصحاب البصائر ولحواسهِ ولما يُدركهُ من الواقع إدراك الإنسان للواقع على نحوين مرةً الواقع يفرضُ نفسهُ على الإنسان ومرةً الإنسان يذهب فيبحث في الواقع المحيط بهِ فهناك مجموعة من الأمور تُشكِّلُ إدراك الإنسان طبعاً حينما يكون الخطاب يا أيها الناس حينما يكون الخطاب يا أيها الناس أيضاً يمكن أن يُضاف إلى جملة المدارك العقلُ الجمعي، العقل الجمعي أيضاً هو وسيلة من وسائل الإدراك طبعاً في صورتهِ الحسنة لأنهُ ربما قد يُتحدث عن العقل الجمعي في صورتهِ السيئة لأن العقل الجمعي هو عبارة عن العقل الذي يفكر بهِ المجموع البشري في بعض الأحيان هذا العقل الجمعي قد يكون سلبياً قد يكون سيئاً وفي بعض الأحيان قد يكون حسناً وأنا أتحدثُ هنا عن العقل الجمعي في حالته الحسنة يعني العقل الجمعي الذي تشكَّلَ من مقدماتٍ صحيحة لأنهُ في بعض الأحيان خصوصاً في عالم السياسة مثلاً حينما تريد حكومة معينة سلطان معين حزب معين فئة معينة أن تريد أن تنشر دعاية ما، دعاية كاذبة، أراجيف حول شخصٍ حول مجموعةٍ حول جهة فيمكن أن تُسخِّر العقل

الجمعي لقبول هذه الدعايات وهذه الأراجيف وهذي قضية أخرى ونحن هنا لسنا بصدد الحديث في هذه القضية، لكن يمكن أن يتشكَّلَ أيضاً العقل الجمعي من قواعد ومن أسس ومعارف حسنة حينما يكون هناك أنبياء حينما يكون هناك مصلحون في المجتمع وهؤلاء المصلحون هؤلاء الأنبياء هؤلاء الحُكماء هؤلاء الصالحون يُشيعون في المجتمع قواعد وأسس يتشكَّل منها العقل الجمعي من قواعد سليمة يكون حينئذٍ العقل الجمعي وسيلة من وسائل الإدراك عند الأنسان لأن الإنسان كما يحكمهُ العقل الفردي العقلُ الشخصي كذلك يؤثر على الإنسان العقلُ الجمعي بمجموعة القواعد أو الأعراف أو البديهيات أو الأسس التي تشكَّلَ منها العقلُ الجمعي وطبعاً يختلف العقل الجمعي من زمانٍ إلى زمان ومن مكانٍ إلى مكان يمكن أن نُعبِّرَ عنه بالثقافة، بالثقافة العامة الثقافة المجتمعية هي القاعدة التي يتشكَّلُ منها العقلُ الجمعي لذلك نحنُ الآن إذا أردنا أن ننظر إلى المجادلات التي كانت تحدثُ في زمان الأئمة عليهم السلام فإن الكثيرَ منها ربما لا يتناسبُ مع هذا الزمان لماذا؟ لأنها قد تستندُ في بعض الأحيان إلى العقل الجمعي والعقلُ الجمعي يختلفُ في ذلك الزمان عن هذا الزمان باعتبار أن الثقافة التي شكلت العقل في ذلك الوقت اختلفت عن الثقافة التي شكلت العقل المجتمعي في هذا الوقت لا أريد الخوض في كثيرٍ من هذه التفاصيل.

لكنني أريدُ القول بأن الكتابَ الكريم حين يخاطبُ الإنسان يا أيها الإنسان فهو لا يوُجهُ خطابهُ للعقل فقط يوجه الخطاب للعقل وللفطرة وللوجدان وللحواس وللواقع للإدراك الواقعي لإدراك الإنسان للواقع الذي يحيطُ به وإذا خاطبَ الناس ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ اعبدوا ربكم، اتقوا ربكم، يا أيها الناس الخطاب هنا للإنسان مع مجموعة الناس فلابد هنا أن يكون الخطاب قاصداً العقل الجمعي الثقافة المجتمعية فهنا أيضاً هذا إدراك يُضاف لأن الخطاب هنا يا أيها الناس مُوجَه لكل الناس ويتحلل يتفكك إلى الأفراد وكل فرد من المجموع البشري كما أنهُ محكوم بعقلهِ وبالعوامل الأخرى كالفطرة والوجدان هو أيضاً محكوم بالعقل الجمعي إذا كان مستنداً إلى القواعد الصحيحة وحين يكون الخطاب يا أيها الذين آمنوا يتسع حينئذٍ الدليلُ الإنساني، الدليلُ الإنساني حينما يكون الخطاب يا أيها الإنسان لهُ حدود حُزمة من الكواشف، حينما يكون الخطاب يا أيها الناس يتسع ليدخل في الدليل الإنساني العقلُ الجمعي الثقافة المجتمعية حينما يذهبُ الكلام على سبيل المثال مثلاً حينما يأتي بعضُ الصحابة فيسألون الأئمة عليهم السلام يقولون نحنُ نناقش القوم نناقش المخالفين فحينما نورد الآيات الكريمة أي آية من الآيات ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ﴾ مثلاً أو سائر الآيات الأخرى التي يستدلُ بها الشيعةُ على مسألة الإمامة فيقولون لهم إن هذه نزلت في أُمراء السرايا أولي الأمر هم أمراء السرايا يعني أمراء السرايا

في زمان النبي حينما كان يُرسل السرايا ويجعل عليهم أُمراء يقولون هذه الآية تعني أمراء السرايا وهكذا كل آية خرَّجوا لها تخريجاً فالإمام عليه السلام يقول لأصحابهِ فأين أنتم عن سورة القدر احتجوا عليهم بسورة القدر الاحتجاج بسورة القدر كان يتوائم مع ثقافةٍ كانت موجودةً في ذلك العصر لأن عموم المسلمين كانوا يعتقدون في ثقافتهم العامة أن الملائكة تتنزل في كل ليلةٍ من ليالي القدر في كل شهرٍ من أشهرِ رمضان المبارك يعني في كل سنة هناك شهر رمضان في كل شهر رمضان هناك ليلةُ القدر في كل ليلة تتنزل الملائكة على شخص هذه الثقافة كانت موجودة لذلك يأتي السؤال هنا فمن هو هذا الشخص الذي تتنزل عليه الملائكة؟

المخالفون لأهل البيت لا يدّعون أنها تتنزل مثلاً على الخليفة مثلاً في زمان الإمام الصادق مثلاً على أبي جعفر الدوانيقي المنصور أو على غيرهِ ولا حتى على الخليفة الأول والثاني من الخلفاء الذين جاءوا بعد النبي صلى الله عليه وآله فهذه الثقافة كانت موجودة عند المسلمين لذلك يأتي السؤال هنا أما مثلاً في زماننا هذا المخالفون لأهل البيت لا يعتقدون الآن الثقافة العامة الموجودة عندهم لا يعتقدون بأن الملائكة تتنزل على شخص يقولون الملائكة تتنزل في ليلة القدر من دون أن يُقرَن هذا الكلام بشخص فلذلك مثلاً هذا الاستدلال قد لا يكون مناسباً في زماننا هذا بينما كانت الثقافة لأنهُ الآية لا تشير إلى التنزُّل على شخص ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ لم تقل على شخصٍ مُعين هيَ على شخصٍ معين لكن كان هذا الأمر معهوداً في زمان الأئمة حتى عند المخالفين عند الأُمَّة بشكلٍ عام عند كل المسلمين أن الملائكة تتنزل على شخصٍ ما فمن هنا يأتي الاستدلال على أي شخصٍ من هو هذا الشخص؟ هذا مقصودي أن العقل الجمعي يتشكَّل من الثقافة المجتمعية ومثل هذا كثير في الروايات ولا أريد الخوض في كل هذه التفاصيل لأن عندي كلاماً كثيراً أريد أن أبينهُ فأعود إلى الدليل الإنساني فحينما يكون الخطاب يا أيها الذين آمنوا الخطاب هنا يا أيها الذين آمنوا سيدخل هنا الإيمان، الإيمان هي قوة إدراك غير القوة العقلية هناك أشياء نُدركها بالعقل، هناك أشياء نُدركها بالوجدان، هناك أشياء نُدركها بالفطرة، هناك أشياء ندركها من طريق الحواس، هناك أشياء الواقع يفرضها علينا يعني الواقع يدل بنفسهِ على نفسه فنُدركها من دون بحث من دون متابعة من دون مراقبة من دون ملاحظة الواقع هو يفرضُ نفسه علينا بنفسه وهناك أشياء ندركها من طريق الإيمان الكثير من المعاني الغيبية والكثير من المعاني العقائدية التي هي خارج الحد الحسي وخارج الحد العقلي وخارج الحد الرياضي نُدركها بالإيمان.

الإيمان هي قدرة أخرى من قدرات الإدراك عند الإنسان وعند الإنسان قدرات أخرى أيضاً لأن الإيمان على مراتب وحين يتوهج الإيمان يكون الإنسان من أصحاب البصيرة والبصيرة قدرة أخرى أيضاً من قدرات

الإدراك عند الإنسان فحينما يكون الخطاب مع الذين آمنوا يتسع ويتوسع الدليل الإنساني لأن الدليل الإنساني هو حزمة من الإدراكات حُزمة من القوى الباري سبحانه وتعالى حين يخاطب الإنسان فهو لا يخاطبُ مجرد العقل وإنما يخاطبُ الإنسان كُلَّ الإنسان بعقلهِ بفطرتهِ بوجدانهِ بحواسهِ وبما يُدركهُ من الواقع وحينما يخاطبُ الناس يا أيها الناس فهو يخاطبُ جمع الناس يُضاف إلى ذلك العقل الجمعي الثقافة الجمعية وحين يخاطب يا أيها الذين آمنوا يُضاف الإيمان حينئذٍ وحين يكون الخطاب مع الأنبياء يا أيها الأنبياء تُضاف قدرات الأنبياء الأخرى وحين يكون الخطاب للأئمة المعصومين تُضاف قُدرات الأئمة المعصومين حين يكون الخطاب يا أيها النبي قطعاً ليس كالخطاب يا أيها الإنسان لأن الإنسان هنا يخاطب بقدرات محدودة وحين يكون الخطاب يا أيها النبي يخاطب وتدخل قدرات النبي هذا مُرادي من الدليل الإنساني الدليل الإنساني هو حزمة من قوى الإدراك عند الإنسان، الله حين يخاطبُ الإنسان يا أيها الإنسان لا يخاطبُ العقل فقط لأن دائرة العقل محدودة هناك أشياء نُدركها بالحواس أشياء ندركها بالفطرة أشياء ندركها بالوجدان أشياء ندركها عن طريق الإيمان أشياء ندركها عن طريق العقل الجمعي وهكذا الدليلُ الإنساني هو هذا وهذه الرواية هنا إذا أردنا أن نُدقق النظر فيها فإنها تخاطبُ الإنسان كل الإنسان والدليل هذا دليلٌ إنساني الموجود في هذه الرواية وإلا لو كان دليلاً عقلياً محضاً لو كان دليلاً عقلياً محضاً وكان الخطاب خطاب هشام للجانب العقلي عند عمر بن عبيد لكان بإمكانهِ أن يقول وما علاقة الجوارح بالناس إذا كان القلبُ إماماً بحسب ما افترضهُ هشام للجوارح إذا كان العقلُ إماماً فما علاقة أن يكون للناس إمام؟!

هذا شيءٌ وهذا شيءٌ آخر باعتبار أن الناس عندهم عقول وبعقولهم يتمكنون أن الله نصبَ لكل إنسانٍ إمام وهو العقل وبعقلهِ يستطيع أن يسترشد لكن الخطاب هنا كان للجانب الإنساني هذا خطاب يُصدِّقهُ العقل يُصدِّقهُ الوجدان تصدقهُ الفطرة ويُصدِّقهُ الواقع العملي لأن الواقع العملي أن الناس مختلفون الواقع العملي لَمَّا ينظر الإنسان إلى الواقع العملي للناس هذا الواقع العملي للناس يدفعُ الإنسان للتساؤل من دون الحاجة للبحثِ في أن الناس يحتاجون أو لا يحتاجون الواقع العملي هو يشهدُ بنفسهِ على نفسه لذلك نحنُ يمكن أن نستكشف الأشياء من خلال الدليل الإنساني ومن خلال دليلٍ آخر يمكن أن نصطلح عليه الدليل الذاتي أننا يمكن أن ننظر إلى الأشياء بما هيَ هي وننظر إلى وجه الكمال والنقص فيها ونأتي إلى هذا الموضوع فننظر إلى الأشياء بما هيَ هي معزولةً عن المستقلات العقلية وإن كان العقل هو الوسيلة وهو الواسطة في الوصول إلى النتائج لكننا إذا نظرنا إلى الأمر بدقة متناهية نجد أن هناك فواصل وحواجز ومميزات بين هذه الأمور فهذا الاستدلال استدلالٌ يقع تحت هذا العنوان تحت عنوان الدليل الإنساني لأن هذا الاستدلال يُخاطب العقل يخاطبُ الحواس يخاطبُ الوجدان يخاطب الفطرة وأيضاً ناظر إلى الواقع، الواقع

الذي يضغطُ علينا الواقع الذي يُثبِتُ لنا نفسه بنفسه وأظنني لستُ بحاجة إلى أن أعيد الكلام بخصوص تفاصيل الرواية فقط أشرت إلى هذه القضية وأنتقلُ إلى روايةٍ أخرى إلى حديثٍ آخر.

الحديثُ الآخر أيضاً عن يونس بن يعقوب وهو الحديث الرابع من نفس الباب – **قال كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فوردَ عليه رجلٌ من أهل الشام فقال إني رجلٌ صاحب كلامٍ وفقهٍ وفرائض** – كلمة فرائض مصطلح كان يُستعمل في باب الميراث وبابُ الميراث أيضاً من أبواب الفقه ولكن في ذلك الزمان في زمان الأئمة في الأزمنة الأولى كانوا يعزلون باب الميراث على حِدا باعتبار أن فيه جنبة حسابية جنبة رياضية لأن الميراث كيفُ يُقسَّم؟ فيه أسهم وفروض وفيه حصص فنحتاج إلى علم الحساب إلى علم الرياضيات إلى الكسور وإلى الجمع والضرب فلذلك يُقال لعلم الفرائض وقديماً كان يُدرِّسونهُ على حِدا مفصولاً عن الفقه باعتبار أن فيه جنبة حسابية والذي يريد أن يدرس الفرائض يحتاج إلى معرفة جملة من القواعد الحسابية والرياضية – **إني رجلٌ صاحب كلامٍ وفقه وفرائض** – صاحب كلام المراد يعني علم الكلام وهو العلم الذي يُتكَلَمُ فيه في باب العقائد أما لماذا قيل لهُ علمُ الكلام فهناك قولان:

قولٌ لأن علم الكلام يستندُ إلى الكلام إلى الجدل فقيل لهُ علمُ الكلام، وقولٌ أن أول مسألةٍ بُحِثت في هذا العلم هي مسألة أن الله متكلمٌ أو غير متكلم وبدأ الجَدَلُ والنقاش في هذه القضية في قضية أن الله متكلم أو غير متكلم قطعاً نحن نعتقد أن الله متكلم ربما يسأل بعض المشاهدين فيقول أن الله متكلم أو غير متكلم؟ الله متكلم لكننا نعتقد أن الله يخلقُ الكلام يصنعُ الكلام كما كلَّمَ موسى من الشجرة الله سبحانه وتعالى يصنعُ الكلام يخلق الكلام في مخلوقٍ من مخلوقاتهِ وإلا فالكلام هو عبارة عن أجزاء والله سبحانه وتعالى ليس مُركب وإنما هو ذات بسيطة ولا أريد الدخول في هذه التفاصيل هذا بحثٌ مردّهُ إلى باب التوحيد ونحنُ هنا في باب الحجة في باب الإمامة – **فقال إني رجلٌ صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئتُ لمناظرة أصحابك، فقال أبو عبد الله عليه السلام يسأله** – الإمام ناظرهُ مناظرة مختصرة ثم بعد ذلك هذا الرجل الشامي ناظرهُ أصحابُ الإمام – **فقال أبو عبد الله عليه السلام كلامك، هو قال أنا صاحبُ كلام وصاحبُ فقه وصاحب فرائض، الإمام قال لهُ: كلامك من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو من عندك** – يعني هذا العلم الذي عندك من رسول الله أو من عندك – **فقال: من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن عندي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأنتَ إذاً شريكُ رسول الله** – إذا كان هذا الكلام منك ومن رسول الله إذا أنت شريكهُ مساوٍ لرسول الله – **قال: لا، قال: فسمعت الوحي عن الله عزَّ وجلَّ يخبرك؟ قال: لا، قال: فتجبُ طاعتك كما تجبُ طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: لا، إذاً لماذا تقول الكلام مني ومن رسول الله؟ الإمام**

**قال لهُ: أنت إذاً شريكُ رسول الله؟ قال: لا، سمعت الوحي؟ قال: لا، تجبُ طاعتك؟ قال: لا، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إليّ** – التفت إلى يونس – **فقال يا يونس بن يعقوب هذا قد خصَمَ نفسهُ قبل أن يتكلم** – لأن هذا جاء يُناظر أصحابي لكن انتهت المناظرة هو خصم نفسهُ لأن هو قال: الكلام مني ومن رسول الله فالإمام خصمهُ، قال لهُ: أنت شريكُ رسول الله؟ لا، سمعت الوحي؟ لا تجبُ طاعتك؟ لا إذاً لماذا تجعل كلامك شريكاً مع كلام رسول الله تقول كلامي من رسول الله ومني، الإمام خصمهُ عند هذه النقطة ثم بعد ذلك فتح باب المناظرة فيما بينهُ وبين أصحابهِ.

**فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إليّ فقال: يا يونس بن يعقوب هذا قد خصَمَ نفسهُ قبل أن يتكلم** – يعني قبل أن يدخل في المناظرة – **ثم قال: يا يونس لو كنت تُحسن الكلام** – يعني تحسن الجِدال والنقاش لو كنت عارفاً بعلم الكلام، علمُ الكلام هو علم الجدل علم إثبات العقائد – **يا يونس لو كنت تُحسن الكلام كلَّمتهُ، قال يونس: فيا لها من حسرة** – يتحسر أنهُ لم يكن قد تعلم هذا العلم – **قال يونس: فيا لها من حسرة، فقلتُ: جُعِلتُ فِداك إني سمعتك تنهى عن الكلام** – يعني تنهى عن علم الكلام وعن المجادلة وأهل البيت لا يستعملون أسلوب الجدل إلا إذا أضطروا إلى ذلك – **فقلتُ: جُعِلتُ فِداك إني سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: ويلٌ لأصحاب الكلام يقولون هذا يقولون هذا يُنقاد وهذا لا يُنقاد وهذا يُنساق وهذا لا يُنساق وهذا نعقلهُ وهذا لا نعقله** – ويلٌ لأصحاب الكلام ويلٌ: هي كلمةٌ بمعنى عذاب أو بمعنى تعساً لأصحاب الكلام، ويلٌ لهم: تعساً لهم، أو بمعنى عذاباً لهم وفي روايات أهل البيت ويلٌ هو أسمٌ وادٍ في جهنم لو تنفَّس فإنهُ يُحرِقُ جهنم يعني من أشد مواطن ومواضع العذاب في جهنم ويلٌ هو وادٍ في جهنم لو تنفَّس يحرِقُ جهنم – **ويلٌ لأصحاب الكلام يقولون هذا يُنقاد وهذا لا يُنقاد** – أو هذا يَنقادُ وهذا لا يَنقاد – **وهذا يُنساق وهذا لا يُنساق** – يعني أن هذا الأمر يكون صحيحاً وهذا لا يكون صحيحاً كطريقة المتكلمين الأمرُ لا يخلو إما أن يكون هكذا وإما أن يكون هكذا فإن كان هكذا فليس بصحيح وإن كان هكذا فَيُشكَلُ عليه كذا وكذا هكذا الطريقةُ في الجدال.

**وتقول: ويلٌ لأصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد يقولون هذا يُنقاد وهذا لا يُنقاد وهذا يُنساق وهذا لا يُنساق وهذا نعقلهُ وهذا لا نعقله** – طريقة الجَدَل – **فقال أبو عبد الله: إنما قلتٌ فويلٌ لهم إن تركوا ما أقول** – يعني إن تركوا الحق – **وذهبوا إلى ما يريدون** – ذهبوا إلى الباطل – **ثم قال لي أخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلمين** – يعني من أصحاب الإمام – **فأدخله قال: فأدخلتُ حمران بن أعيُن وكان يُحسن الكلام، فأدخلتُ حمران بن أعيُن** – هذا أخو زرارة بن أعين من أجلّة ومن أعاظم أصحاب الإمام الصادق وآل أعين عائلة معروفة من العوائل الموالية ومن العوائل العلمية التي نقلت الحديث

عن الإمام الصادق وعن الإمام الباقر – **فأدخلتُ حمران بن أعيُن أو حمران بن أعيَن في قراءةٍ أخرى** – قُرأت حمران بن أعين وأبن أعين – و**كان يُحسن الكلام** و**أدخلتُ الأحول** – الأحول هو مؤمن الطاق – و**كان يُحسن الكلام وأدخلتُ هشام بن سالم وكان يُحسن الكلام وأدخلت قيس بن الماصر وكان عندي أحسنهم كلاماً** – يعني في نظر يونس بن يعقوب أن قيس بن الماصر هو أحسنهم كلاماً – و**كان قد تعلَّمَ الكلام يعني قيس بن الماصر من علي بن الحسين عليهما السلام فلَمَّا استقرَّ بنا المجلس وكان أبو عبد الله عليه السلام قبل الحج يستقرُّ أياماً في جبلٍ في طرف الحرم في فازةٍ لهُ مضروبة** – فازة خيمة صغيرة يعني هذا المجلس كان أيام الحج قبل أن تأتي المواقف الواجبة للحج – **فكان الإمام يستقرُّ أياماً في جبلٍ في طرف الحرم في فازةٍ لهُ مضروبة قال** – مضروبة يعني منصوبة – **قال: فأخرج أبو عبد الله عليه السلام رأسهُ من فازتهِ يعني من خيمتهِ فإذا هو ببعيرٍ يخب** – بعير يخب يعني يُسرِعُ في المشي – **فإذا هو ببعيرٍ يخب** – يسرع في المشي ومن سرعة مشيهِ يكون لهُ صوت يُقال لهُ الخبب يخبُّ البعير، الخبَب هو الصوت الصادر بسبب سرعة المشي سرعة الجري – **فإذا هو ببعيرٍ يخب** – يعني مسرع – **فقال: هشامٌ وربّ الكعبة** – الإمام من خلال القرائن الموجودة كأنهُ سَمِعَ صوت خَبَب البعير فأخرجَ رأسهُ من الخيمة فرأى هذا الراكب على البعير – **فقال: هشامٌ وربّ الكعبة** – وكان فَرِحاً بذلك – **فقال: هشامٌ وربّ الكعبة، قال: فظننا أن هشاماً الذي يقصدهُ رجلٌ من ولد عقيل** – من ولد عقيل بن أبي طالب – **كان شديد المحبة له** – كان شديد المحبة يعني الإمام الصادق كان يحبُّ هشاماً هذا الذي هو من ولد عقيل.

فالأصحاب تصوروا أن الإمام قال هشامٌ ورب الكعبة هشام هذا الذي هو من ولد عقيل – **قال فوردَ هشام بن الحكم وهو أولُ ما اختطت لحيته** – أول سن الشباب – **وهو أولُ ما اختطت لحيته وليس فينا إلا من هو أكبر سناً منه** – يعني هذه المجموعة التي ذكر أسمائهم حمران بن أعين، مؤمن الطاق، هشام بن سالم، قيس بن الماصر فكان هشام أصغرهم سناً – و**ليس فينا إلا من هو أكبر سناً منه قال: فوسَّعَ لهُ أبو عبد الله** – وسع لهُ مكان الجلوس – و**قال: ناصرنا بقلبهِ ولسانهِ ويده** – مشيراً إلى هشام أنهُ ناصرُ أهل البيت بقلبهِ ولسانهِ ويده – و**قال: ناصرنا بقلبهِ ولسانهِ ويده ثم قال: يا حمران كلِّم الرجل** – كلِّم الرجل الشامي – **فكلَّمَهُ جادلهُ فظهرَ عليه حمران** – ظهر عليه يعني أفحمهُ يعني غلبهُ – **ثم قال يا طاقيُ كلّمه** – طاقي نسبةً إلى الطاق منطقة قريبة من بغداد ولذلك يُقال لهُ مؤمن الطاق – **ثم قال يا طاقيُ كلّمه فكلَّمَهُ فظهرَ عليهِ الأحول** – الأحول من اسمائهِ الأحول ومن أسمائهِ مؤمنُ الطاق فظهر عليه

أي أن مؤمن الطاق غلبه غلب هذا الشامي – **ثم قال: يا هشام بن سالم كلِّمه فتعارفا** – فتعارفا يعني دخلا في الحديث دخلا في النقاش وصلا إلى مكانٍ ما يعني أن الشامي ذكرَ شيئاً فيهِ شيء من الإقناع وأن هشام بن سالم ذكر شيئاً فيهِ شيئاً من الإقناع – **ثم قال: يا هشام بن سالم كلِّمه فتعارفا ثم قال أبو عبد الله لقيسٍ الماصر كلِّمه فكلَّمَهُ فأقبلَ أبو عبد الله عليه السلام يضحكُ من كلامهما مما قد أصاب الشامي** – مما قد أصاب الشامي من الذهول ومن انكسار حجته طبعاً من معاني يا هشام بن سالم كلِّمه فتعارفا أي عرَّفَ أحدهما الآخر رأيهُ ولكن من خلال الكلام أن هشام بن سالم قد غلَبَهُ لذلك الرواية تقول أن الإمام كان يضحكُ من كلامهما يعني من كلام هشام بن سالم ومن كلام مؤمن الطاق أو من كلام هشام بن سالم وقيس الماصر – **فكلَّمَهُ فأقبل أبو عبد الله عليه السلام يضحكُ من كلامهما مما قد أصاب الشامي، فقال للشامي: كلِّم هذا الغلام** – يعني هشام بن الحكم باعتبار كان هو اصغرهم سناً فقال كلِّم هذا الغلام – **فقال: نعم، فقال لهشام، الشامي: يا غلام سلني في إمامة هذا** – مشيراً إلى الإمام الصادق يعني الشامي قال سلني في إمامة هذا لماذا؟

لأن النقاشات السابقة كانت عن الإمامة عموماً يعني نقاشات الشامي مع حمران مع مؤمن الطاق مع هشام بن سالم مع قيس بن الماصر الآن الشامي أراد أن ينقل الكلام لعلَّهُ يجد في ذلك ضعفاً أراد أن ينقل الكلام إلى إمامة الإمام الصادق – **فقال لهشام: يا غلام سلني في إمامة هذا فغضب هشامٌ حتى ارتعد** – يعني بان الغضب على هشام – **ثم قال للشامي: يا هذا أربُّكَ أنظَرُ لخلقهِ أم خلقهُ لأنفسهم** – يعني أنظَرُ لخلقه أكثرُ رعايةً لخلقهِ من الخلق أم أن الخلق أكثرُ رعايةً لأنفسهم من الله – **يا هذا أربُّكَ أنظَرُ لخلقهِ أم خلقهُ لأنفسهم؟! فقال الشاميُ: بل ربي أنظَرُ لخلقه، قال: ففعل بنظرهِ لهم ماذا؟** – إذا كان الله هو أكثرُ رعايةً بالخلق فماذا فعل لخلقهِ بهذه الرعاية – **قال، الشامي قال: أقامَ لهم حجةً ودليلاً كي لا يتشتتوا أو يختلفوا ويتألفهم ويقيم أوَدَهم** – الأَوَد، يُقيم الأَوَد، الأَوَد هو ما يصيبهم من الأذى من النقص من العيب من الانكسار – **ويقيم أوَدَهم ويخبرهم بفرض ربهم، أقامَ لهم حجةً ودليلاً كي لا يتشتتوا أو يختلفوا ويتألفهم ويقيم أوَدَهم ويخبرهم بفرض ربهم، قال، هشام قال: فمن هو؟ الشامي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال هشام: فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال** – يعني الشامي – **الكتابُ والسُنة، قال هشام: فهل نفعنا اليومُ الكتابُ والسنة في رفع الاختلاف عنا؟ قال الشاميُ: نعم، قال: فَلِما اختلفتُ أنا وأنت وصرت إلينا من الشام في مخالفتنا إياك** – إذا كنت تقول بأن النبي خلَّفَ لنا الكتاب والسنة كي لا نختلف فلما اختلفنا أنا وأنت إذاً – **قال: فلما اختلفت أنا وأنت وصرت إلينا وجئت إلينا من الشام تطلبُ النقاش والجدل وصرت إلينا من**

**الشام في مخالفتنا إياك؟ قال: فسكت الشامي، فقال أبو عبد الله عليه السلام للشامي: ما لك لا تتكلم؟ قال الشامي: إن قلتُ لم نختلف كذبت الاختلاف واقع وإن قلتُ أن الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف ابطلتُ كلامي ليس صحيحاً لأنهما يحتملان الوجوه ولذلك اختلفنا وإن قلتُ قد اختلفنا وكل واحدٍ منا يدّعي الحقَّ فلم ينفعنا إذاً الكتاب والسنة إلا أن لي عليهِ هذه الحجة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: سله تجدهُ مليا** – يعني تجدهُ كثير العلم تجدهُ مليا غنياً بالعلم الملي الكثير الغني الممتلئ، تجدهُ ملياً غنياً كثير العلم.

**فقال الشامي: يا هذا** – مخاطباً هشام – **من أنظَرُ للخلق** – أعاد نفس الكلام – **من أنظَرُ للخلق أربهم أو أنفسهم؟ فقال هشام: ربهم أنظر لهم منهم لا نفسهم** – نفس العملية عكس النقاش – **فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمعُ لهم كلمتهم ويقيم أوَدَهم ويخبرهم بحقهم من باطلهم، قال هشام: في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو الساعة؟ قال الشاميُ: في وقت رسول الله رسول الله، في وقت رسول الله رسول الله والساعة من؟ في هذه الساعة من؟ وفي الساعة من؟ فقال هشام: هذا القاعدُ الذي تُشدُّ إليهِ الرحال** – أشارَ إلى الإمام الصادق – و**يخبرنا بأخبار السماء والأرض وراثةً عن أبٍ عن جد** – وراثة ليس هنا المراد من الوراثة هي الوارثة التي هي وراثة الأرحام كوراثة الأموال هذه وراثة إلهية هذه وراثة العلم وراثة الحجة وراثة الإمامة ليس الوراثة النَسَبية كوراثة الأمراء يكونون ملوكاً بعد أبائهم – **وراثةً عن أبٍ عن جد، قال الشاميُ: فكيف لي أن أعلم ذلك** – لأن هشام لَمَّا أحتج عليه قال إذا كنت تقول بأن الكتاب والسنة هو الذي يحمينا من الاختلاف نحن اختلفنا فلم يجد جواباً فعكس الكلام، قال فمن هو الذي يحمينا من الاختلاف؟ قال: هذا أشارَ إلى الإمام الصادق فهنا الشامي طلب الدليل ما الدليل على أن هذا هو الذي يرفعُ الاختلاف وهو الإمام وهو الحجة.

**قال الشاميُ: فكيف لي أن أعلم ذلك؟ قال هشام: سلهُ عمَّا بدا لك، قال الشاميُ: قطعت عذري فعليَّ السؤال** – لأن هنا هشام تحداه – **قال سله، قال الشامي: قطعت عذري فعليَّ السؤال، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا شامي أخبرك كيف كان سفرك وكيف كان طريقك كان كذا وكذا، فأقبلَ الشاميُ يقول صدقت** – أخبرهُ الإمام بالشيء الذي يقتنعُ به – **فأقبلَ الشاميُ يقول صدقت أسلمت لله الساعة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: بل آمنت بالله الساعة إن الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون المسلمون يرثُ بعضهم بعضاً وعليه يتوارثون ويتناكحون يتزوج بعضهم من بعض والإيمان عليه يُثابون** – الإسلام هو للدنيا قول الشهادتين هو للدنيا أما الإيمان تترتب عليه المثوبة وهذا هو معنى قول الروايات أنهُ الأعمالُ لا تُقبلُ إلا بولاية أهل البيت وإنما تُقبل يترتب عليها الثواب فالإمام هنا يقول –

**إن الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون** – على الإسلام – **ويتناكحون، والإيمان عليه يُثابون** – يعني على الإسلام فقط لا يُثابون لا تُقبل الأعمال إلا بالإيمان – **فقال الشامي: صدقت فأنا الساعة أشهدُ أن لا آله إلا الله وأن مُحَمَّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنك وصيُ الأوصياء، ثم التفت أبو عبد الله عليه السلام إلى حمران فقال: تُجري الكلام على الأثر فَتُصيب** – يعني أنك تنتظر خصمك ما إن يصل إلى نتيجةٍ معينة حتى تنقض على تلكم النتيجة فَتُبطلها – **تُجري الكلام على الأثر فَتُصيب** – يعني إلى أن يصل المخاصم إلى مكانٍ معين فعلى أثر هذا الكلام على أثر هذه النتيجة أنت تناقش فتُصيب فَتُبطِل ما قالهُ – **والتفت إلى هشام بن سالم فقال: تريدُ الأثر** – تريد أن تُبطل النتيجة التي وصل إليها – **ولا تعرفهُ، تريدُ الأثر ولا تعرفهُ** – لذلك هنا الرواية ماذا قالت – **قالت: فتعارفا** – وأنا قلت تعارفا يعني كل واحد وصل إلى مكان ووقف فلذلك الإمام يقول له إلى هشام بن سالم:

**تريدُ الأثر ولا تعرفهُ، ثم التفت إلى الأحول إلى مؤمن الطاق فقال: قيَّاسٌ رَواغ تكسرُ باطلاً بباطل** – تستعمل أساليب المصادرة وإثارة الشبهة وإبطال الباطل بباطل – **قيَّاسٌ رَواغ تكسرُ باطلاً بباطل إلا أن باطلك أظهر** – يعني الباطل في النقاش في الجدل – **قيَّاسٌ رَواغ تكسرُ باطلاً بباطل إلا أن باطلك أظهر ثم التفت إلى قيسٍ الماصر فقال: تتكلم وأقربُ ما تكون من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبعدُ ما تكون منه تمزجُ الحقَّ مع الباطل وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل** – يعني هو يناقش الخصم بما يقبلهُ يعني يُدينهُ بما يُدينُ بهِ نفسه وإن كان باطلاً – **ثم قال: أنت والأحول** – مخاطباً قيس بن الماصر ومؤمن الطاق – **أنت والأحول قفازان حاذقان** – حاذقان يعني ماهرين، حاذقان ماهران، قفازان يعني أنكما أنكما شديدا القفز شديداً الوثب أثناء النقاش – **قال يونس: فظننتُ والله أنهُ يقول لهشامٍ قريباً مما قال لهما** – تصورت أنهُ سَيُقيِّم طريقة هشام في النقاش مثل ما قال لمؤمن الطاق ولقيس الماصر لكنهُ قال شيئاً آخر – **ثم قال يا هشام: لا تكادُ تقع تلوي رجليك إذا هممت بالأرض طرت** – يُشبههُ بالطائر أنك تُصور لمجادلك ومخاصمك أنك قد هويت ولكن تكاد أن تهوي ثم تطير – **لا تكادُ تقع تلوي، لا تكادُ تقع تلوي رجليك إذا هممت بالأرض طرت مثلك فليُكلِّم الناس** – يعني يأتي من مكانٍ بعيد مثل ما سأل عمر بن عبيد ألك عين؟

فتصور أن المسألة حمقاء، فيقول لهُ لا تكاد تقع تلوي تقع تلوي رجليك شيئاً فشيئاً فتطير مثلك فليُكلِّم الناس ثم قال لهُ هذه الكلمة المهمة – **قال فاتقي الزلة والشفاعةُ من ورائها إن شاء الله** – والإمام هنا يشير إلى قضية ستقع في المستقبل هذه القضية النقاش الذي جرى في بيت البرمكي الوقت لا يكفي لطرح هذا النقاش إن شاء الله في الحلقة القادمة سأذكرُ ذلك النقاش هو نقاش جميل لكن هذا النقاش كان من

أحد الأسباب التي دفعت هارون الرشيد الذي هو ليس برشيد إلى قتل إمامنا الكاظم صلوات الله وسلامه عليه لا يعني هو السبب الوحيد لكن أحد الأسباب لأن هشاماً كان يجبُ عليه كان من المفترض عليهِ أن لا يدخل في ذلك النقاش لأنهُ كان نقاشاً في دارٍ مفتوحة وكان الرشيد حاضراً في المجلس لكن لم يكن هشام يعلم بأن الرشيد كان حاضراً في المجلس لأنهُ قد اختفى خلف ستار والنقاش طويل والقصة فيها تفصيل وإمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه أشار إلى ذلك بأن هذا الأمر كان من جملة الأسباب التي سرَّعت في عملية قتل الإمام الكاظم صلوات الله وسلامه عليه لذلك إمامنا الصادق هنا يشير – **فاتقي الزلة يا هشام** – لكن هشام وقع في تلكم الزلة ولكن قال – **والشفاعةُ من ورائها إن شاء الله** – مع العلم أن الإمام عليه السلام قال لهُ: ناصرنا بقلبهِ ولسانهِ ويده وهذه هي العبرة هنا العبرة أن الإنسان مهما بلغ فإنهُ يقعُ في دائرة الخطأ وكلنا خطاؤون مهما بلغ من العلم فإنهُ يقع في الخطأ ويقع في الاشتباه وهذا هو سرُ احتياجنا للمعصوم وهذا هو سرُ الاحتياج إلى الإمام المنصوب من الله، هشام على رغم علمهِ وعلى رغم منزلتهِ العالية والإمام يقول ناصرنا بقلبهِ ولسانه ويده وكم فَرَحَ الإمام حين قدومهِ فقال: هشامٌ وربّ الكعبة وأدخلهُ وأجلسهُ وقرّب مجلسه منه مع أنهُ كان أصغر القوم سناً وقال له مثلكُ فليُكلِّم الناس الإمام أمرهُ بأن هو الذي يُكلم الناس لكن هناك مواطن لكل مقامٍ مقال، لذلك الحكماء ماذا يقولون؟

يقولون: ما كلُّ ما يُعرَف يُقال يعني أن الإنسان لا يمكن أن يتكلم بكل ما يعرف إذا كان حكيماً الحكمة تقتضي أن الإنسان يتكلمُ ببعض ما يعرف – **ما كلُّ ما يُعرَف يُقال ولا كلُّ ما يُقال قد حضر أهلهُ من الرجال وما كلُّ ما قد حضر أهلهُ من الرجال قد ناسب الحال** – لذلك هشام وقع في هذا المأزق دخل في ذلك المجلس في مجلس البرمكي وإن شاء الله في المجلس القادم أتناول الرواية وهي رواية مفصلة والنقاش جميل جداً يعني هشام قد خَصَمَ القوم لكن ما كان مفترض من هشام أن يدخل في هذا النقاش وإن كان قد حجَّ القوم بأقوى الحجج لأن الظرف كان الظرف الاجتماعي الظرف السياسي كان غير مناسباً أن يتكلم هشام كان عليه أن يسكت ولا يدخل في ذلك النقاش لذلك إمامنا الصادقُ عليه السلام وهو أيضاً في سياق الخبر هو هشام قال: قال للشامي أنهُ يخبرنا بأخبار السماء والأرض حينما سألهُ من هو الإمام في هذا الزمان في هذه الساعة؟ قال: هذا القاعدُ يشيرُ إلى صادق العترة الذي تُشدُّ إليهِ الرحال ويُخبرنا بأخبار السماء والأرض وهذا أيضاً جزءٌ من أخبار السماء والأرض، قال: مثلكُ فليُكلِّم الناس فاتقي الزلة والشفاعةُ من ورائها إن شاء الله، الشفاعةُ لِمُحبي أهل البيت الشفاعة هي أملنا والشفاعةُ كما في هذه الرواية هي أيضاً لهشام فرحمةُ أهل البيت ورأفةُ أهل البيت أوسعُ مما نتصور ونحن أملنا لا في أعمالنا أملنا في شفاعة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفي رواياتنا الشريفة – **لا تستعجلوا على شيعة علي**

**إذا أخطأوا، لا تستعجلوا على شيعة علي فإنهم ما زلّت لهم قدمٌ إلا وثبتت لهم قدمٌ أخرى** – والروايات كثيرةٌ في هذا المضمون وهشام هنا مصداق من مصاديق هذه الروايات – **لا تستعجلوا على شيعة علي فإنه ما زلّت لهم قدم إلا وثبتت لهم قدمٌ أخرى** – حبُّ عليٍ هو سببٌ لتوفيق الإنسان للهدى وللصلاح وهو الحسنة التي لا تضرُ معها سيئة بهذه المعاني وبهذه المضامين العالية لا بمعنى أن الإنسان إذا أحبَّ علياً فإن أبواب المعاصي مفتوحةٌ له ويجازُ لهُ أن يفعل كل شيء أبداً لا بهذا المعنى وإنما بهذه المعاني العميقة التي تحدَّثَ عنها أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فحبّهُ حسنةٌ لا تضر معها سيئة كما أن بغضهُ سيئة لا تنفع معها حسنة وهذا هو سرُّ احتياجنا للمعصوم صلوات الله وسلامه عليه، هذا النقاش هذا النقاش وخصوصاً موطن النقاش أو المجادلة التي جرت بين الشامي وهشام بن الحكم وحينما عكس الشامي النقاش ووصل الكلام سألهُ: فمن هو الذي يقيمُ للناس أوَدَهم ويرفع اختلافهم في هذه الساعة؟

قال: هو هذا الذي تُشدُّ إليهِ الرحال أشار إلى الإمام فطلب الدليل، فقال: سله فحينما أخبرهُ الإمام بما يريد ووصل إلى التصديق الكامل وأعلن إسلامه وإيمانه الحقيقي وقال أشهدُ أن لا آله إلا الله وأن مُحَمَّداً رسول الله وأنك يا صادق العترة وصيُ الأوصياء، هذا النحو من الاستدلال هذا ليس استدلالاً عقلياً هو عنوان الباب الاضطرار إلى الحجة هو الاستدلال يوصلنا إلى الضرورة لكنه ليس استدلالاً عقلياً محضاً هذا استدلال كما قلت استدلالٌ إنساني فيهِ حُزمة هناك الجانب العقلي هناك الجانب الوجداني هناك الفطرة وهناك الواقع الذي يفرضَ نفسهُ بنفسه، فحينما حدَّثَهُ الإمام الصادق، فقال الشامي: فكيف لي أن أعلم ذلك؟ كيف لي أن أعلم أن هذا هو الإمام؟ قال هشام: سلهُ عمَّا بدا لك، قال الشامي: قطعت عذري فعليَّ السؤال الإمام بادرهُ قبل السؤال وهذا الواقع يفرضُ نفسهُ بنفسه ما أشرتُ إليه وحوادث الحياة حقائق الحياة هكذا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا شامي أخبرك كيف كان سفرك وكيف كان طريقك؟!

كما قلت أن الدليل الإنساني هو حزمة هو حزمة من القوى الإدراكية ما بين العقل والفطرة والوجدان والحواس وما يفرضهُ الواقع بنفسهِ في كثير من الأحداث في الحياة وفي كثير من الحقائق والأمور سواء كانت هذه الأمور مادية معنوية ما بين المادة والمعنى هي تفرضُ نفسها بنفسها وهذا فرعٌ عن الدليل الذاتي الذي يُسمى بدليل الصدّيقين أنا أسمي هذا الدليل بالدليل الذاتي حينما نستدلُ على الأشياء بالأشياء هذا الدليل الذاتي هو متفرعٌ عن دليلُ الصدّيقين دليلُ الصدّيقين وهو الذي يتحدث فيهِ العرفاء والحُكماء عن الاستدلال بذات الله على الله كما في دعاء الصباح الشريف المروي عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: **يا من دلَّ على ذَاتهِ بذاته وتنزَّهَ عن مُجانسَةِ مخلوقاته وجلَّ عن ملائمة كيفياته** – ليس هناك من

كلامٍ عن مخلوقات استدلال بالذات على الذات – **يا من دلَّ على ذَاتهِ بذاته وتنزَّهَ عن مُجانسَةِ مخلوقاته وجلَّ عن ملائمة كيفياته** – أو ما جاء في دعاء أبي حمزة الثمالي المروي عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه حين يصل الدعاء هذا الدعاء تستحبُّ قراءتهُ في الأسحار خصوصاً في أسحار شهر رمضان المبارك حين يصل الدعاء – **يا ربِّ يا ربِّ** – حتى ينقطع النَفَس يعني أن الداعي يُردد هذه الكلمة حتى ينقطع نَفَسُه – **يا ربِّ يا ربِّ بك عرفتك بك عرفتك** – لا بشيءٍ من خلقك – **بك عرفتك وأنت دللتني عليك** و**دعوتني إليك ولولا أنت لم أدري ما أنت** – استدلالٌ بالله على الله – **بك عرفتك وأنت دللتني عليك** و**دعوتني إليك ولولا أنت لم أدري ما أنت** – وهذا المعنى يتجلى بشكلٍ أوضح في دعاء سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه في يوم عرفة المقطع الذي يرويه سيدنا ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه في ملحقات دعاء يوم عرفة:

**إلهي كيف أعزم وأنت القاهر، وكيفَ لا أعزِمُ وأنت الآمر، إلهي ترددي في الآثار يوجب بُعد المزار** – الآثار الخلق بكل مراتبهم من أعلاها إلى أسفلها، إلهي ترددي في الآثار إلهي إذا كنت أبحثُ عنكَ في الآثار فإن هذا سيجعلُ مزاري بعيداً لن أصل إليك – **إلهي ترددي في الآثار يوجب بُعد المزار فاجمعني عليك بخدمةٍ توصلني إليك كيف يُستدل عليك بما هو في وجودهِ مفتقرٌ إليك** – نحن مفتقرون في وجودنا إليه فكيف نستدل بأنفسنا أو بالخلق عليه هل أن وجودنا أوضح وجوداً من وجودهِ – **كيف يُستدل عليك بما هو في وجودهِ مفتقرٌ إليك أيكون لغيرك من الظهورِ ما ليس لك حتى يكون هو المُظهِرَ لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليلٍ يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك، متى غبت** – يا إلهي – **حتى تحتاج إلى دليلٍ يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك عَميت عينٌ لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقة عبدٍ لم تجعل لهُ من حبك نصيبا، إلهي أمرت بالرجوع إلى الآثار** – أنت أمرت لكن كيف نتعامل مع هذه الآثار أنت أمرتنا أن نتفكر في خلق السماوات والأرض أن نتفكر في آياتك في الأفاق وفي أنفسنا في أنفسهم – **إلهي أنت أمرت بالرجوع إلى الآثار فأرجعني إليك فأرجعني إليكَ بكسوة الأنوار وهداية الأبصار، فأرجعني إليكَ فأرجعني إليكَ بكسوة الأنوار وهداية الأبصار** – أرجعني إليك وأنا – **أرجعني إليك كما دخلتُ إليك منها** – أرجعني إليكَ منها أرجعني إليكَ من الأثار – **كما دخلتُ إليك منها مصون النظر إليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها، مصون النظر مصون السر عن النظر إليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها إلهي ترددي في الآثار يوجبُ بُعد المزار، يا من دلَّ على ذاتهِ بذاته ...**

هناك نصوص أخرى أيضاً يمكن أن يُستدل بها على هذا الموضوع، الآن نفس أحاديث الكافي نفس كتاب

الحجة الرواية الثانية من نفس باب الاضطرار إلى الحجة، **عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن الله أجلُّ وأكرم من أن يُعرَفُ بخلقه بل الخلق يُعرفون بالله، قال: صدقت** ... إلى آخر الرواية، إن الله أجلُّ وأكرم من أن يُعرَفُ بخلقه بل الخلق يُعرفون بالله، قال: صدقت ... إلى آخر الرواية الشريفة هذا هو الاستدلال الذاتي استدلال الصدّيقين معروف باستدلال الصدّيقين أنا أجد أن هذا الاستدلال يمكن أن يُستدل بهِ أيضاً في المخلوقات أيضاً يمكن أن نستدل على المخلوق بالمخلوق وهذا المعنى يمكن أن نطبقهُ على مسألة الإمامة يمكن أن نستدل على موضوع الإمامة بنفس موضوع الإمامة وسيأتي بيانهُ في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

فيصبح بهذا عندنا الدليل الإنساني ودليلٌ آخر هو الدليل الذاتي أن نستدل على الموضوع بنفس الموضوع من جهة الكمال والنقص كل شيء كل موضوع من الموضوعات كل قضية من القضايا كل حقيقة من الحقائق فيها وجهة كمالٍ ووجهةُ نقص فيمكن الاستدلال على الموضوع بنفس الموضوع من خلال النظر إلى جهة الكمال الذاتي والنقص الذاتي في نفس الموضوع، بهذا القدر أكتفي وإن شاء الله تتمة الحديث تأتينا في الحلقة القادمة.

أسألكم الدعاء جميعاً وتصبحون على ولاية علي وآل علي وفي أمان الله.

**وفي الختام :**

**لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.**

**مع التحيات**

**المُتابَعة**

**زهرائيون**

**1433 هـ**